

«ما وراء الطبيعة» دراما عربية من الخيال العلمي

كاليفورنيا - أطلقت شبكة «نتفليكس» الأميركية العملاقة للبرق التدفقي، الإعلان الرسمي لمسلسل «ما وراء الطبيعة»، الذي من المقرر عرضه الخميس 5 نوفمبر المقبل، مترجماً إلى أكثر من 32 لغة في 190 دولة حول العالم. ونشرت الشبكة على صفحاتها الرسمية بمواقع التواصل الاجتماعي إعلان الفيديو الرسمي للمسلسل المقتبس من سلسلة روايات تحمل الاسم نفسه للكاتب المصري الراحل أحمد خالد توفيق، وكتبت معلقة عليه «أسير الماضي، مهووس بالبحث عن الحقيقة، وحبه الأول كان شبحاً». ثم أتبعته بنشر البوستر الرسمي مع تعليق «كل شيء له تفسير منطقي إلا حياة د. رفعت إسماعيل».



اندرو ماكنزي. وعمدت نتفليكس إلى تصوير المسلسل في مصر، ضمن محاولاتها لتعزيز نشاطها في الشرق الأوسط لجذب جمهور أكبر، وتقديم مواهب عربية لجمهورها حول العالم، والرهان على نجوم عرب لاستقطاب مشاهدين أكبر، كإعلانها الأخير على عودة عمرو دياب من خلال شاشتها إلى عالم الدراما بعد غياب 25 سنة.

وتروي أحداث «ما وراء الطبيعة» قصة رفعت إسماعيل، التي يجسدها الفنان المصري أحمد أمين، طبيب أمراض الدم الأعزب، الذي تقوده الأقدار إلى خوض مغامرات مع شخصيات غير مالوفة، ويشهد أحداثاً خارقة للطبيعة، ويتعاون مع زميلته السابقة ماجي ماكيلوب العاملة الإسكتلندية، ويحاولان إنقاذ أبحاثهم من الخطر الهائل الذي يحيط بهم، والتي تجسد شخصيتها الفنانة رزان جمال.

ويعيش الطبيب الأربعيني العنيد والمغامر رحلة شوك تغير كل قناعاته العلمية التي يؤمن بها فتقلب حياته ومعتقداته رأساً على عقب وتضعه في مواجهة خارقة مع آخرين تستدعيهم الظروف من «ما وراء الطبيعة».

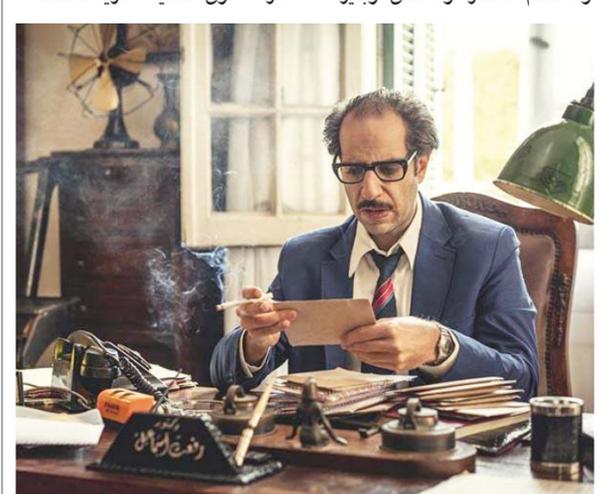
ويلحظ أن اختيار نتفليكس للممثل أحمد أمين لا يبدو اعتباطياً فالممثل يملك ملامح وجه قريبة جداً من التي اعتمدها كاتب الرواية على أغلفة أغلب أجزاء المسلسل.

وسيكون المسلسل ضمن حلقات متفرقة فكل حلقة بمثابة فيلم مستقل بذاته إلا أنها مترابطة داخل عنصر مشترك وهو «بيت الخضراوي» الذي يسمي في القاهرة بـ«قصر أبو رحاب»، والذي سيكون المحرك الأساسي للأحداث في الموسم الأول.

ويعتبر أن الكاتب المصري توفي في أبريل 2018 عن عمر ناهز 55 عاماً إثر أزمة صحية مفاجئة. وكان توفيق من الكتاب العرب القلائل الذين برعوا في كتابة روايات الخيال العلمي وقصص الرعب فأصدر أكثر من سلسلة قصصية اجتذبت فئة الشبان بالإضافة إلى «ما وراء الطبيعة» مثل «فانتازيا» و«سافاري».

ولاقتى الكاتب في بدايته رفض الناشرين للرهان على سلسلة «ما وراء الطبيعة»، لكنه تمكن في العام 1993 من نشر أول جزء منها، لتصبح بعد سنوات واحدة من أشهر روايات الخيال العلمي في العالم العربي، وصدر منها حتى العام 2014 العدد 80 وهو أسطورة الأساطير الجزء الثاني، والذي أنهى فيه توفيق حياة «رفعت إسماعيل» بمرض عضال مع وعد بصور حكايات لم يحكها بعد ووجدت في مذكراته بعد وفاته.

ونشأت فكرة تحويل السلسلة الأدبية إلى عمل درامي لدى المخرج عمرو سلامة في العام 2006، ليتوالى إثرها مع الكاتب الراحل والمخرج والمنجج محمد حفطي وبيتم الاتفاق على شراء حقوق الملكية الفكرية للمسلسل.



عالم لا يستوعبه العقل البشري



شخصيات راسخة في ذاكرة المشاهدين

أول مسلسل عربي يتجاوز عتبة الأجزاء العشرة

المخرج محمد زهير رجب: «باب الحارة» صار مشروعاً فنياً وطنياً لسوريا

الجزء الجديد وهي تعبر عن اهتمام كبير من قبل الناس بتابعة المسلسل، وهذا ما يضاعف فكرياً عمل أمام مسؤوليتنا في إنجاز جزء جديد منه يقدم لهم ولنا هذا الطموح».

ويعترف مخرج المسلسل في جزئه الجديد أن «باب الحارة» صار علامة فنية سورية مشهورة وحاضرة في وجدان المواطن العربي عموماً، وهو فخور بالعمل فيه، مسترسلاً «أنا أسميه مشروعاً فنياً سورياً قدم الكثير من الفن والحضارة عن سوريا للمشاهد العربي. رغم قناعاتي التامة بأنه عمل غير كامل، فهو ككل عمل إنساني له وعليه، ولكننا نحاول دائماً أن نقدم فيه كل ما هو جديد ومفيد وحقيقي، وهذا ما يحبه الجمهور».



باب الحارة

أربعة عشر عاماً و11 جزءاً، وما يزيد عن 350 حلقة تلفزيونية، وجزء آخر في الطريق انتهت كتابته

وعن آفاق استمراره بعد أن وصل إلى الجزء الحادي عشر، يضيف محمد زهير رجب «كثيراً ما نسأل في هذا، ودائماً تكون الإجابة أن الأمر متعلق باستجابة الجمهور له وطلبه، فطالما كان الجمهور متابعاً لهذا العمل سيكون موجوداً. سمعت وقرأت العديد من الآراء التي كانت تنتقد العمل على البيئة الشامية وخاصة من بعض الجهات المنتجة أو حتى الفنانين الذين كان بعضهم يطلب أن تتوقف عملية الإنتاج في البيئة الشامية. لكن بمرور الوقت ورغبة الجمهور أثبتت أنها ما زالت قادرة على المضي قدماً، لذلك وجدنا أن هذه الجهات الإنتاجية حجم المتابعة الكبيرة الذي يحظى بها المسلسل. ففي مصر يتابعونه بشغف، وكذلك في المغرب العربي والخليج، العمل صار سمة هامة عن وطن اسمه سوريا وشكلاً فنياً مبهجاً يحبه الناس ويطلبونه باستمرار».

ويضيف «مسلسل باب الحارة تجاوز كونه مسلسلاً يقدم حكاية مشوقة وأحداثاً متتالية فحسب، وصار مرتبطاً بحالة فنية محببة لدى الناس ومنسوبة إلى بلد محدد يحمل خصوصيته الاجتماعية. الكثير من الاتصالات تأتيني سائلة عن

مصطفى المصطفى ويحيى بيازى وتيسير إدريس وهدي شعراوي وميلاد يوسف ويامن الحلبي وتولين البكري ورنان الأبيض.

ظاهرة اجتماعية

«العرب» زارت موقع العمل والتقت بمخرجه محمد زهير رجب لتسأله عن الجديد في مسلسل «باب الحارة»، يقول «حاولنا في هذا الجزء الاقتراب أكثر من نبض الناس في مرحلة أربعينات القرن العشرين، ففي هذه المرحلة، عاشت دمشق وسوريا عموماً نهضة فكرية وثقافية كبيرة وحراكاً حضارياً، تجلّى في وجود حركة تنسيقية في المجال الإبداعي، فكانت الكثير من الصحف والمجلات والمنديات الأدبية والصالونات وكذلك ارتياد المسارح والسينما وسماع الموسيقى بالوانها، كان هناك انفتاح على الآخر بكل تلويناته، كان مجتمعاً يضيح بالحراك والحيوية».

ويضيف «من هناك قررنا توثيق ذلك ما كان يجري في دمشق حينها، إضافة إلى الحس الوطني الذي كان متوقفاً، حيث كان الناس على تماس مباشر بأخر مستجدات وطهم على المستوى السياسي». والجزء الجديد من العمل سيشتغل على إبراز الكثير من الأحداث التي تعنى بالوطن والمرأة والنوار الذين سيحاول المخرج تقديمهم بصورة جديدة عميقة وواقعية.

وعلى المستوى الاجتماعي يقول رجب «ستعود شخصية أوجوبت رئيس المخفر الشهير زهير رمضان، وصراعه العنيف والغريب مع رئيس مخفر آخر مشابه له اسمه أبو مشعل بلعب دوره قاسم ملحو في توليفة ثنائية أراهن على أنها ستحقق صدقاً طيباً».

ومن الأشياء اللافتة للنظر في مسلسل «باب الحارة» والخاصة به، أنه حقق مكانة من الوجود لدى الجمهور العربي على مستوى الحضور الشعبي العام، ففي العديد من العواصم العربية وجدت بعض الفعاليات التجارية، خاصة المطاعم، التي سميت باسم «باب الحارة» وصارت علامة على وجود البيئة الدمشقية في تلك المدن. وعن ذلك يقول المخرج «أعلم من خلال اتصالاتي اليومية مع زملاء في المهنة سواء كانوا كتاباً أو مخرجين أو ممثلين أو مرءاء قنصوات تلفزيونية عربياً، حجم المتابعة الكبيرة الذي يحظى بها المسلسل. ففي مصر يتابعونه بشغف، وكذلك في المغرب العربي والخليج، العمل صار سمة هامة عن وطن اسمه سوريا وشكلاً فنياً مبهجاً يحبه الناس ويطلبونه باستمرار».

ويضيف «مسلسل باب الحارة تجاوز كونه مسلسلاً يقدم حكاية مشوقة وأحداثاً متتالية فحسب، وصار مرتبطاً بحالة فنية محببة لدى الناس ومنسوبة إلى بلد محدد يحمل خصوصيته الاجتماعية. الكثير من الاتصالات تأتيني سائلة عن

رغم كل ما يوجّه لحركة إنتاج دراما البيئة الشامية في سوريا من نقد سلبي وإيجابا، فإنها لا تزال مطلوبة لدى شرائح كثيرة من الجمهور العربي، وهي محل اهتمام الجهات الإنتاجية والشاشات العربية. ومن أهم هذه الأعمال مسلسل «باب الحارة» الذي حقق شهرة عربية كبيرة، وما هو يدخل مرحلة جديدة ليصبح أول إنجاز عربي درامي يتجاوز الأجزاء العشرة.

بإشراف بسام الملا، وأخرج ناجي طعمة الجزء الثامن والتاسع، بينما أخرجته في العاشر محمد زهير رجب الذي يقدم الآن الجزء الحادي عشر.

أما في التمثيل، فقد شارك فيه عبر أجزائه مئات الفنانين في سوريا بدءاً من الصف الأول وحتى الفنانين الجدد، منهم: أسعد فضة، عباس النوري، منى واصف، بسام كوسا، صباح الجزائري، أيمن زيدان، سلمى المصري، جمال قبش، فايز قرقي، ديمة قندلفت، ميسون نبوح، محمد بلبل، تيسير إدريس، نجاح سفيوني، جلال شمسوط، وفاء موصلي، هدى شعراوي، قاسم ملحو، زهير رمضان، علي كريم، مصطفى الخاني وسامر المصري.

حالياً يدخل مسلسل «باب الحارة» مرحلة جديدة في مشواره الفني الطويل والعاصف بالتغيرات والأحداث. ففي قلب مدينة دمشق يصور الجزء الحادي عشر منه الذي كتبه مروان قاووق ويخرجه محمد زهير رجب.

وفي هذا الجزء تحديات كبيرة كما يقول طاقمه، وهو الذي كان يفترض أن يصور في الموسم الماضي، لكن الحجر الصحي المتعلق بوباء كورونا أجل تصويره حينذاك.

وفي الجزء الحادي عشر ستعود شخصيات كانت بعيدة عن الأحداث، وستظهر شخصيات أخرى تفعل الحالة الدرامية لخلق تقاطعات إنسانية جديدة لإضفاء المزيد من التشويق في الحكاية.

وهنا تظهر شخصية أبوسرور التي يؤدّيها رضوان عقيلي، وهو شقيق الإيدشري الشخصية التي ظهرت في الجزء الأول وأذاها بسام كوسا باقتدار فصارت شعبية، ثم انتهت بموت الشخصية في نهاية الجزء الأول، لكن أبوسرور شقيقه الشرير الذي لا يختلف عن أخيه إلا بالمظهر الخارجي يأتي حاملاً رغبة دفينة في الحصول على ما تركه شقيقه ويعيش صراعات عنيفة لتحقيق ذلك. وبالتوازي مع ظهور هذه الشخصية ستحضر العديد من الشخصيات الجديدة وسيشهد الجزء الجديد عودة ممثلين قدامى، مثل رنا الأبيض وزهير رمضان وسحر فوزي ورامن عطاالله.

ومسلسل «باب الحارة» حارة الصالحية» في جزئه الحادي عشر من إنتاج شركة قينض وتأليف مروان قاووق وإخراج محمد زهير رجب وتمثيل كل من: رضوان عقيلي ونجاح سفيوني وسلمى المصري ونظلي الرواس وزهير رمضان وعلي كريم وسحر فوزي وعبير شمس الدين ورامن عطاالله وقاسم ملحو

نضال قوشحة
كاتب سوري

في نظرة بحثية مجردة لحركة الدراما العربية والسورية خصوصاً، يحضر مسلسل «باب الحارة» الشهير كأول عمل درامي عربي يتجاوز عدد حلقاته الثلاثمئة في أجزائه العشرة، وهو بذلك يسجل رقماً لم يسبق أن حققه عمل سوري أو عربي آخر.

ولا شك في أن مسيرة العمل كانت مليئة بالمنطفات والتغيرات المنطقية حيناً وغير المنطقية أحياناً أخرى، ففيه تداولات إنسانية مختلفة حملت الكثير من طبعية العلاقات الفنية والإنسانية. فظهرت الخلافات التي وصلت إلى المحاكم، كما تغيّبت شخصيات وعيّبت أخرى وتداول على كتابته وإخراجه العديد من الأشخاص وشارك فيه نجوم كبار وفنانون جدد.

تناوله النقد إيجاباً وسلباً، وتميّزت فيه أجزاء على أجزاء وشخصيات على أخرى. ولا شك أنه حقق خلال فترات من وجوده متابعة قياسية على مستوى الحضور العربي وصار طقساً رمضانياً مؤكداً على العديد من الشاشات العربية، خاصة في سهرات عروض رمضان الدرامية.

مشوار طويل

مسلسل «باب الحارة» ظهر للمرة الأولى عام 2006، وقام بتأليف مروان قاووق وكمال مرة وأخرجه بسام الملا، ونتيجة للنجاح الجماهيري الهائل الذي حققه في ظهوره الأول أنتجت منه خمسة أجزاء متتالية لاحقاً حتى العام 2010 عندما توقف إنتاجه، ليعود مجدداً عام 2014 في الجزء السادس ويتابع الوجود سنوياً حتى الجزء العاشر عام 2018، وقد تعاقب على كتابة وإخراج المسلسل العديد من الكتاب والمخرجين.

فالأول كتبه مروان قاووق وكمال مرة، والثاني والثالث مروان قاووق، بينما كتب الرابع والخامس كمال مرة، وكتب عثمان جحا وسليمان عبدالعزيز الجزء السادس والسابع، وكتب سليمان عبدالعزيز الجزء الثامن والتاسع، ليعود مروان قاووق كاتب الجزء الأول ليكتب الجزء العاشر والحادي عشر، ويعلم أنه حضر الجزء الثاني عشر.

أما في الإخراج، فقد أنجز العمل العديد من المخرجين. فالأجزاء الخمسة الأولى كانت لبسام الملا، بينما قدم الجزء السادس والسابع عزام فوق العادة